

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكمة في الدعوة إلى الله

قال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وقال : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} .

فضل الدعوة إلى الله :

- صاحبها أحسن الناس قولاً قال تعالى {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} .
- سبب في الخيرية : قال تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}
- سبب في الفلاح ، قال تعالى : {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} .
- من أخص صفات المؤمنين : قال تعالى : {المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} .
- الأجر الكثير ، قال صلى الله عليه وسلم : عن أبي مسعود الأنصاري ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله)) رواه مسلم .

معنى الحكمة

الحكمة في اللغة : إصابة الحق بالعلم والعقل، والحكيم : المتقن، والحكيم من أسماء الله تعالى بمعنى : الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب.

وفي الاصطلاح : الإصابة في سلوك الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) فيما يتعلق بموضوعها ووسيلتها وأسلوبها ووقتها ونحو ذلك.

ما آثار الدعوة بالحكمة

- ١ - الاقتداء به : {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ... } ، { قل هذه سبيلي أدعوا إلى على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين } .
- ٢ - السلامة من الخطأ .
- ٣ - العصمة من الضلال والإضلال .
- ٤ - أدعى لاستجابة الناس .

مواقف من الحكمة في الدعوة

الموقف الأول

(ما ورد في مسند الإمام أحمد: عن أبي أمامة أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إئذن لي في الزنا فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا مه مه فقال أدنه فدنا منه قريباً فقال أتجبه لأملك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفتجبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفتجبه لأختك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أتجبه لعمتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أتجبه لخالتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح) .

○ الحوار العقلي

○ الرفق بالمدعو

○ تأنيسه وألفته

○ الدعاء له

موقف الثاني

(ما ورد في صحيح مسلم : عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت یرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

○ الرفق بالجاهل

○ التعليم الواضح البين

○ البعد عن الإيذاء بالقول أو الفعل

الموقف الثالث

(ما ورد في صحيح البخاري عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما شابا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار قال فلقينا ملك آخر فقال لي لم ترع فقصبتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا) .

○ الشناء على المدعويين

○ ربط الشناء بالتوجيه الدعوي

○ عدم الإلزام بالفضائل

○ ترك مساحة من الاختيار

الموقف الرابع : (ما ورد في صحيح مسلم : عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

○ التلميح لا التصريح

○ النصح الجماعي

○ التحذير من الخطأ

الموقف الخامس

(ما ورد عند أحمد وأبي داود بسند صحيح : عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك والله إني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) .

○ اغتنام الفرص الدعوة الفردية

○ الإيناس ، وكذلك قوله لابن عمر : (صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان بن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)

○ إظهار محبة الداعي للمدعو

الموقف السادس

ما ورد في صحيح مسلم عن أبي صحيح مسلم ج ٤/ص ١٩٣٨

أبو هريرة قال كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتهما يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله اني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتهما اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اللهم اهد أُمَّ أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أُمِّي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أُمَّ أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحبني انا وأُمِّي إلى عباده المؤمنين ويحبهم إلينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين وحب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني .

جوانب الحكمة

- الحرص على دعوة الأقربين
- المواصلة في الدعوة
- الاستعانة بالآخرين وبالأخص ذوي الفضل
- الحرص على الدعاء بالهداية ولو لمشرك
- مكانة الرسول (صلى الله عليه وسلم) التشويق

الموقف السابع : (ما ورد في صحيح مسلم : عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك **ثم سار ساعة** ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك **ثم سار ساعة** ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله

على العباد قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا . وفي مسلم أيضاً حديث النعلين .

○ لفت الانتباه

○ طرح السؤال

○ النداء

الموقف الثامن :

ما ورد في صحيح البخاري عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شعبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقا رحيمًا فقال ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحذكم ثم ليؤمكم أكبركم) .

○ مراعاة أحوال المدعوين والرحمة بهم

○ الاهتمام بالأقارب

○ التوجيه إلى نقل الدعوة

الموقف التاسع

دعوة مصعب بن عمير لأهل المدينة

جوانب الحكمة

○ الانتقال بالدعوة

○ الحرص على سادة القوم

○ مخاطبة العقل

○ عدم الإلزام إتاحة الفرصة للتفكير

○ الحرص على دعوة الأصحاب

○ الندب إلى مجالس الدعوة

○ اغتنام المكانة في تبليغ الدعوة

الموقف العاشر

دعوة معاذ بن عمر بن لجموح لوالده

جوانب الحكمة

الحرص على دعوة الوالد

اتخاذ الأعوان

الإقناع ببطلان المعتقد

جوانب أخرى من الحكمة

الحكمة في اختيار الموضوع

الحكمة في خطاب المدعوين

الحكمة في صيغة الكلام

الحكمة في الوقت

الحكمة في تحديد الهدف

الحكمة في تحديد المراحل

الحكمة في التخطيط

الحكمة في الاستعداد للدعوة

الحكمة في إنكار المنكر بحث لا يترتب عليه منكر أعظم أو مساو له .

جانب / اغتنام الفرص في الدعوة

روى البخاري ومسلم من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي رحمة الله قال: "كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس مرة". فقال له رجل: "يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم". فقال: "أما إنه يعني من ذلك أني أكره أن أملككم وإني أتخولكم بالموعظة الحسنة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا".

جوانب / ومن الحكمة في الدعوة كذلك مراعاة بيئة كل مدعو وضرب الأمثال النافعة له من واقع بيئته ولفت نظر المدعويين إلى نعم الله عليهم وإحسانه إليهم دون قسوة أو غلظة، بل يزن الكلام وزنا ويقدره تقديرا قبل أن يتكلم به، ثم يستشعر الداعية في نفسه موقف المدعو وكأنه هو وأن مراده من دعوته إنما هو سعادته في الدنيا والآخرة.

ومن الحكمة كذلك تلوينها فالسرية حين يغلب على الظن أن تنفع السرية والجهرية والليلية حين توافي الليلية والنهارية حين توافي النهارية وفي ذلك كله يذكر الله تبارك وتعالى حكمة نوح عليه السلام في دعوته إذ يقول: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}.

ومن الحكمة في الدعوة أن يبدأ بالترغيب في الدنيا والتذكير بنعم الله على المطيعين وفي ذلك يقول تبارك وتعالى في قصة نوح عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}.

ويقصد بها وضع الشيء في موضعه، ومنها: ضبط النفس والحلم والأناة والتعامل بعقلانية، ومن الحكمة في الدعوة:

جوانب / ومن الحكمة: مراعاة المصالح والمفاسد فدفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وعند تعارض المصلحتين ينظر في أعلاهما، وعند تعارض المفسدتين يتجنب أعظمهما ضرراً، وهكذا، والداعية الموفقة هي التي تزن بهذا الميزان.

جوانب / التبشير ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في حسن الدعوة إلى الله: قولاً، وعملاً، وسلوكاً، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث داعياً أمره بأحسن طرقها، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: [بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا]. كما روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفَرُوا] رواه البخاري ومسلم.

وكذلك جرب عقلاء الدعاة حتى ولو لم يكونوا مسلمين هذه الطريقة أعني طريقة الحكمة في الدعوة فنجحوا في نشر شرهم، فلقد أثر أن بوذا كان يبعث دعائه إلى نواح متفرقة من بلاد الهند لبث دعوته، وكان لا يبعث الداعية حتى يعقد له اختباراً نفسانياً ليرى مقدار تغلغل الفكرة في نفسه وصلاحيته للقيام بمهمة التبشير بها، ومن أمثلة هذا الاختبار أنه أراد أن يبعث داعية اسمه ((بورنا)) إلى قبيلة معروفة بالشراسة اسمها ((سرونا برانتا)) فقال بوذا للداعية: "إن رجال هذه القبيلة قساة سريعوا الغضب فإذا وجهوا إليك ألفاظاً بذيئة خشنة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت فاعلاً؟" فأجاب بورنا: "أقول لاشك أنهم قوم طيبون لينو العريكة لأنهم لم يضربوا بأيديهم ولم يرموني بالحجارة" فقال: "بوذا فإن ضربوك بأيديهم ورموك بالحجارة فماذا كنت قائلاً؟" قال بورنا أقول: "إنهم طيبون إذا لم يضربوني بالسيوف". قال بوذا: "فإن قاموا عليك بالسيوف فماذا كنت فاعلاً؟" قال: "أقول إنهم طيبون إذا خلصوا روحي من سجن هذا الجسد بلا كبيرة" فقال له بوذا: "أحسنت يا بورنا إنك تستطيع أن تسكن في بلاد قبيلة سروانا برانتا فاذهب إليهم وكما تخلصت فخلصهم وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك وكما تفريت ففريتهم". فذهب بورنا فاستجاب جميع أفراد هذه القبيلة لدعوته .